Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (5), Issue (1) September (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

البحث آيات الخوض في القران الكريم دراسة موضوعية

د. كاظم عطية حمادي

كلية العلوم الإسلامية قسم التفسير

Research verses of delving into the Holy Quran, an objective study

Dr. Kazem Attia Hammadi
Faculty of Islamic Sciences, Department of Interpretation
dr.kadhim.hummedi@aliraqia.edu.iq

الملخص:

لفظ الخوض الذي يدل على دخول الماء والمشي فيه، ثم استعير لتعبير عن بعض المعاني الدنيئة والوضيعة، ترفعاً لقدر القرآن عن ذكرها، لسفاهتها ودناءتها، والتي يترفع عنها أراذل الناس وسفهائهم، فكيف إذا خرجت من علية القوم وعقلائها؟!، ومن وهنا أخذني الفضول العلمي لمعرفة معاني هذه الفظة وموضوعاتها، وما سبب التحذير منها؟!، أو الاقتراب منها؟! ولماذا قرنها القرآن بالآيات؟!؛ لذلك كانت هذه اللفظة عنوان لبحثي والموسوم:(آيات الخوض في القرآن الكريم– دراسة موضوعية)

Abstract:

The word wading, which indicates entering and walking in water, was then borrowed to express some vile and base meanings, to raise the status of the Qur'an above mentioning it, due to its foolishness and baseness, which the lowest and most foolish people would be above, so how would it be if it came from the elite and wisest of people?! From here, scientific curiosity took me to know the meanings of this word and its topics, and what is the reason for warning against it?!, or approaching it?! And why did the Qur'an link it to the verses?!; Therefore, this word was the title of my research entitled: (Verses of wading in the Holy Qur'an - An Objective Study)

المقدمة:

الحمد لله الذي أتم النعمة وأكمل الدين، وأرسل الينا أفضل الرسل أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد إنَ من تدبر القرآن الكريم حقً تدبره هداه، ومن خاض في آياته ضل عن طريقه وقلاه، فسبحان من أختار كلامه ليعجز الخلق أجمعين، فتقوم حجته عليهم فلا يقبل عذر بعدها للمعتذرين، فنزه كلامه بألفاظ بعيداً عن سفاسف الألفاظ والمعاني، ومنها لفظ الخوض الذي يدل على دخول الماء والمشي فيه ، ثم استعير لتعبير عن بعض المعاني الدنيئة والوضيعة، ترفعاً لقدر القرآن عن ذكرها، لسفاهتها ودناءتها، والتي يترفع عنها أراذل الناس وسفهائهم، فكيف إذا خرجت من علية القوم وعقلائها؟!، ومن وهنا أخذني الفضول العلمي لمعرفة معاني هذه الفظة وموضوعاتها، وما سبب التحذير منها؟!، أو الاقتراب منها؟! ولماذا قرنها القرآن بالآيات؟!؛ لذلك كانت هذه اللفظة عنوان لبحثي والموسوم:(آيات الخوض في القرآن الكريم– دراسة موضوعية)، وقد اقتضت خطة البحث أن أقسمه على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، وقد تكلمت في المقدمة عن سبب اختيار العنوان، وخطة البحث.

فالمبحث الاول: تناولت لفظ الخوض بالتعريف ومساحة الخوض ودلالته، والالفاظ المقاربة له: وفيه ثلاثة مطالب:المطلب الاول: التعريف بالخوض لغة واصطلاحاً المطلب الثاني: مساحة الخوض وصيغه ودلالته.المطلب الثالث: تناولت الالفاظ المقاربة من لفظ الخوض.المبحث الثاني: الخوض بين التحذير والعاقبة: وفيه ثلاثة مطالب.المطلب الاول: التحذير من مجالس الخائضين.المطلب الثاني: الخوض بين المتأخرين والسابقين.المطلب الثالث: عاقبة الخائضين.واما الخاتمة: فد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها. وفي الختام فإني لا ادعي لعملي الكمال، فالكمال لله وحده، وإنما هذا جهد بشري يعتريه السهو والنقصان الخطأ، فإذا كان هناك صواب فبتوفيق من الله تعالى وهو المعين على ذلك، وإذا وجد الخطأ فمن تفريطي وقصوري لمعرفة الصواب في ذلك، والله أسأل أن يجعل ما كتبته خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به خلق من المسلمين، إنه سميع مجيب وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.المبحث الاول: التعريف بالخوض ومساحته والالفاظ المقاربة له:المطلب الأول: تعريف الخوض في اللغة والاصطلاح.

الخوض لغة:

الخوض: الخاء والواو والضاد أصل واحد يدل على توسط الشيء والدخول فيه، يقال خضت الماء اذا مشيت فيه، والخوض في الحديث والأمر، أي التفاوض وتداخل الكلام وعدم وضوحه[١]. ويأتي الخوض: بمعنى اللبس في الأمر، والخوض من الكلام: ما فيه الكذب والباطل، وعدم معرفة الصواب بالتشويش عليه[٢].

الخوض اصطلاحاً:

لا يخرج معنى الخوض اصطلاحاً عن المعنى اللغوي كثيراً، ويمكن أن نقول فيه: الخوض: الاصل فيه الدخول في مائع، مثل الماء والطين، ثم كثر حتى صار في كل دخول فيه تلويث وأذى[٣]، والخائض هو الذي يخوض في الباطل[٤]. وقيل الخَوْضُ: هو عبارة عن الشّروع في الماء والمرور فيه، ويستعار في الكلام، اذا أُخِذ فيه على غير هدى وصواب، وأكثر ما ذُكر في القرآن فيما يذمّ الشروع فيه[٥]. والذي يبدو من التعريف أن الخوض هو عبارة عن دخول الاشياء المائعة كالماء وغيرها، وما يترتب على ذلك من السقوط في الحفر التي يغطيها الماء دون معرفة مكانها يضاف الى ذلك ما يحدث المشي فيها من اثارة الرواسب والعوالق الراكدة في الاسفل والتي تحول الماء الصافي الزلال الى ماء كدر عكر فتنفر الناس عن شربه واستعماله، فلما استعير الخوض للكلام اثارة فيه الرواسب والعوالق التي جعلت من الكلام المفيد الذي فيه الحِكم والفوائد الى كلام مبتذل فيه الكذب والباطل واللبس بحيث لا يُعرف الحق من الباطل فتنفر الناس منه.

المطلب الثاني: مساحة الخوض في القران الكريم وصيغه ودلالته:

أخذت لفظة الخوض في القرآن الكريم مساحةً لابأس بها بين الفاظ وآيات القرآن الكريم، فقد وصلت الى عشرٍ الفاظ في ثماني آيات، وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على أن هذه الكلمة لها من المعاني التي تنطبق على واقع الموصفين بها، سواء كان ذلك الموصف بها من الامم السابقة، أو من المعاندين لدعوة الاسلام، أو من الذين اظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر من المنافقين، ولقد جاءت هذه الآيات متوزعة على العهدين المكي والمدني، فقد جاء الخوض في سورة الانعام، والزخرف، والطور، والمعارج، والمدثر وكلها سور مكية، أما السور المدنية التي ورد فيها الخوض فهي: سورة النساء والمائدة. وقد جاءت هذه اللفظة بعدة صيغ وهي على النحو الآتي: صيغة الفعل المضارع المنصوب من الافعال الخمسة (يخوضوا) وهي في قوله تعالى:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾[٦].

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٧].

وجاءت بصيغة الفعل المضارع المجزوم ايضاً في الافعال الخمسة (يخوضوا) مثال ذلك:

١-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[٨].

٢-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٩].

كذلك ورد الخوض بصيغة الفعل الماضي الموجه للمخاطبين والفعل الماضي المسند الى واو الجماعة مثال ذلك:

قال تعالى: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[١٠]

كذلك جاءت لفظة الخوض بصيغة الفعل المضارع المرفوع الدال على المتكلمين مثل (نخوضُ) مثال ذلك:

١-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[١١] .

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[١٢]. وجاء لفظ الخوض بلفظ ثانٍ في سورة الانعام التي مرت سابقاً على صيغة الفعل المضارع المرفوع من الافعال الخمسة الدالة على الغائبين(يخوضون). وأخيرا جاء لفظ الخوض مرة واحدة بصورة الأسمية المنكرة على وزن فعل وهو قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[١٣]، وتنكير الخوض هنا، قد يكون للتكثير أي: هم في خوض كامل عظيم[١٤]. إنّ المتأمل للصيغ التي جاء بها لفظ

الخوض في كل مرة، يجد أنها لزمت الصيغة الفعلية، والتي من دلالتها عند أهل البلاغة أنها موضوعة:" أصلا لإفادة الحدوث في زمن معين"[١٥] وهذا يعني عدم الاستقرار والثبوت، وإنما التغير حسب الزمان والمكان، وهذا بعكس الجملة الاسمية التي تفيد دلالتها: الثبوت وهذا هو الأصل في وضعها[١٦].

والملاحظ أنّ الصيغة الفعلية هي الملازمة للفظة الخوض، وهي تحمل تحت طياتها من المعاني المتغيرة وغير الثابتة عند هؤلاء القوم الموصوفين بها، بحيث تظهر حالهم لنا جلياً في التقلب وعدم الاستقرار، فتجدهم تارة يكذّبون الانبياء، وتارة يثيرون الشبهات، وتارة أخرى يستهزؤون بهم، أو باتباعهم، أو بدعوتهم التي جاءوا لأجلها، وجاء لفظ الخوض بالصيغة الاسمية المنكرة مرة واحدة وهي كما قال الرازي" رحمه الله" أن تنكير الخوض جاء للتكثير ويعني ذلك أنهم في خوض عظيم دائم لا ينفك عنهم، فهم على هذه الحال بين التغير والتقلب بصورة دائمة مستمرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن أغلب الآيات التي ذكرت الخوض هي سور مكية مما يعطي تصوراً عن تلك الحقبة الصعبة من عمرة الدعوة وما عانه المؤمنون من المضايقات من المشركين، أما السور المدنية فقد نقلت لنا آيتين عن الخوض مما يشعرك أن هذا الخلق الذي اتصف به الكافرون في العهد المكي سرى الى العهد المدني؛ ولكن بصورة أقل مما يدل أن هذا التصرف لا ينتهي بزمان أو مكان، إضافة الى ذلك أنّ لفظ الخوض بما أعطى من صورة لذلك المجتمع وهو يقوم بإفتعال الازمات، أو اثارت الشبهات، للطعن في دعوة الانبياء "عليهم السلام"، أضفى لفظ الخوض صورة لا يمكن حدوثها إلا بإجتماعهم وتحاورهم، وهذا واضح جليٌ تبينه لفظة الخوض، فكل صيغ الخوض التي جاءت في القرآن الكريم تدل على ذلك، فالأفعال الخمسة التي جاءت بها اللفظة تدل على الجماعة ، وكذلك الفعل الماضي (خاضوا) المتصل بواو الجماعة والفعل الماضي (خضتم) الذي خُتم بميم الجماعة، والفعل المضارع المسند للمتكلمين (نخوض) يدل ايضاً على الجماعة، مما يدل أن لفظ الخوض في الغالب إذا أُريد به المجاز لا يأتي مع المفرد في جميع حالاته الزمانية أو المكانية، وبهذا يرسم القرآن الصورة المتكاملة عما كان يدور في ذلك المجتمع من أقوال رخيصة قائمة على الطعن بالدعوة النبوية بغير دليل في اجتماعتهم السرية، أو العلنية في أحداث ل ايمكن للإنسان أن يتأملها الا بعد التدقيق والتمعن.

المطلب الثالث: الألفاظ المقاربة.

مما لاشك فيه أن لفظ الخوض من الألفاظ غير واضحة المعنى إذا أُريد بها المجاز من الكلام، والتي يمكن أن يعبر عنها بكثير من المعاني المحتملة، وحسب السياق الذي جاء فيه ذلك الفظ، فتراه مرة يُراد به الاستهزاء، ومرة يُراد به الكذب، ومرة يُراد به الباطل والمكر وإثارة الشبهات؛ لذلك من الضروري أن نتعرف على بعض الالفاظ ذات المعنى القريب من لفظ الخوض كي يتضح لنا المعنى لهذا المصطلح وما يحمل من المعاني تم التعبير عنها بالفظ الواحد لتعطينا صورةً ومشهداً لتلك المجالس التي كانت حافلة بالمؤامرات التي تحاك حول القرآن وأهله؛ لذلك سنسلط الضوء على بعض الالفاظ المتعلق بالخوض وعلى النحو الآتي:

١- **الاستهزاء:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾[١٧].الاستهزاء في اللغة: عبارة عن الهُزْءُ، والهُزُؤُ: هو السُخْرية. تقول: هَزِئْتُ منه وهَزِئْتُ به، وهزؤا ومهزأة، وتهزأ واستهزأ به: سخر[١٨]. الاستهزاء في الاصطلاح: هو تصغير قدر الآخرين، أو الاشّياء وإن كانت عظيمة وتّحقيرها والتقليل من شأنها، أو الاستخفاف بها، أو إلحاق العيب به، والاستهزاء أمر عظيم لاسيما إذا تعلق الامر بالله، أو الأنبياء، أو اتباعهم أو كلاهما معاً[١٩].

٢- **الكذب:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٢٠]. فالكذب في اللغة: الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق، من ذلك الكذب خلاف الصدق، كذب كذبا، وكذبت فلانا: نسبته إلى الكذب، وأكذبته[٢١].والكذب في الاصطلاح: وهو وقوع الخبر على خلاف قائله ومخبره[٢٢].

٣- **الباطل:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾[٢٣].الباطل في اللغةُ: هو ضدّ الحق، والجمع أَباطيلُ على غير قياس، كأنهم جمعوا إبْطيلاً. وقد بَطَلَ الشيءُ يَبْطُلُ بُطْلاً وبُطولاً وبُطْلاناً، وأَبْطَلَهُ غيره[٢٤].الباطل في الاصطلاح: هو الذي لا يكون صحيحاً بأصله أو ما لا يُعتد به ولا يُفيد شيئاً، أو ما كان فائتَ المعنى مع وجود الصورة، إما لانعدام الأهلية أو لانعدام المحلّية كبيع الحر وبيع الصبي. ويقابله في العمليات: الصحيح، وفي المعتقدات: الحقُّ[٢٥].

٤- **اللبس:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾[٢٦].اللبس في اللغة: هو عبارة عن اختلاطُ الأمر بعضه ببعض فلبَسَهُ علَيْهِ يَلْبِسُهُ لَبْساً فالْتَبَسَ وتلَبَّسَ بالأمْرُ اختلَطَ[٢٧]،وقيل: أَن اللّبْس يسْتَعْمل فِي الْأَعْرَاض مثل الْحق وَالْبَاطِل وَمَا يجْرِي مجْرَاهَا وَتقول فِي الْكَلَام لبس أي: عدم الوضوح[٢٨]. اللبس في الاصطلاح: هو الخلط بين المتشابهات في الصفات بحيث يعسر معه تمييز الشيء عن الشيء ولا يمكن التفريقْ أحدُهما

من الآخر[٢٩]. ومن هنا يمكن أن نفهم الالفاظ المقاربة، التي تحكي جانباً مما كان فيه المشركون ويعشونه ويتعاملون به مع الدعوة النبوية، فجُمعت كلها أو جلها في لفظ الخوض، فأعطانا تصورا عما كان يدور في تلك المجالس التي حذرنا القرآن الجلوس فيها، أو الاقتراب منها؛ لما تحويه من ابتذال، أو استخفاف، أو تشويش، أو تشويه لآيات الله، أو لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" عبر عنها بمصطلح جامع لها وهو الخوض كالاستهزاء، أو اللبس ،أو الكذب، أو الباطل، فالخوض بمعانيه لا يكون في الامور الممدوحة والاشياء التي ترفع من قيمة الانسان وشأنه، وانما كان دائماً ما يذكر في ما يذم من الاقوال والأفعال والأخلاق آنفة الذكر.

المبحث الثاني: الخوض بين التحذير والعاقبة:

المطلب الاول: التحذير من مجالس الخائضين:

لا شك أن المجالس والتجمعات في المضائف والمقاهي هي طبيعة بشرية تميل اليها النفس الانسانية في كل زمان ومكان؛ لآجل الانس والراحة وما سُميَ الانسان إنساناً إلا ليأنس بالشيء لا سيما إذا لم يستوحش منه[٣٠]، وهذه المجالس مختلفة فيما تناولته فيها من عقائد وافكار، وبحسب حال مرتاديها، فقد تكون تلك المجالس قربة لله؛ لما تحتويه من ذكر لله سبحانه وتعالى، فقد حثَ الرسول "صلى الله عليه وسلم" على حضور بعض المجالس والتقرب منها، مثل مجالس الذكر والعلم، ففي الحديث الصحيح الذي يقول فيه النبي "صلى الله عليه وسلم": " ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله عز وجل، يقرؤون ويتعلمون كتاب الله عز وجل يتدارسونه بينهم، إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده"[٣١]، بينما في حديث آخر يحذر النبي" صلى الله عليه وسلم من الجلوس عند السيئين من الناس فقال: "مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة"[٣٢]، فإذا كان التحذير من الجليس السيء بهذه الدرجة من الخطورة، لما فيه الضرر الفكري أو الأخلاقي على المسلم، فإنّ الجلوس بمجالس الكافرين والمضللين والمشككين من باب أولى، ولا سيما إذا كان التحذير موجهاً من الله سبحانه لنبيه" صلى الله عليه وسلم" مباشرة، حيث يقول تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٣٣]، إنّ من يقرأ آية الخوض التي في الانعام يلاحظ لفظ –رأيت– وهو خطاب موجهٌ مجردٌ للنبي صلى الله عليه وسلم وحده؛ ولكن اختلف في معنى اللفظ فقيل: إن المؤمنين داخلون في الخطاب معه؛ لأن علة النهي هي سماع الخوض في آيات الله، وأنَ المشركين إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله والقرآن، فشتموا واستهزؤوا، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم[٣٤]. وقيل: أن المعنى مقصور على النبي صلى الله عليه وسلم وحده دون المؤمنين؛ لأن قيامه عن المشركين كان يشق عليهم، وفراقه لهم يدل على معارضته لخوضهم في آيات الله، على عكس وجود المؤمنين عندهم فأثرهم فيهم قليل، فأمر الله نبيه "صلى الله عليه وسلم" أن ينابذهم بالقيام عنهم إذا استهزؤوا وخاضوا ليتأدبوا بذلك ويدعوا الخوض والاستهزاء[٣٥]، وهذا المعنى أشار اليه الطبري في تفسيره مبيناً أن الخطاب موجهاً الى نبيه حيث يقول تعالى ذاكراً ذلك: وإذا رأيت، يا محمد، المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها إليك، ووحينا الذي أوحيناه إليك، و"خوضهم فيها"، كان استهزاءً بها، وسبَّهم من أنزلها وتكلم بها، وتكذيبهم بها، فعليك الأعراض عنهم، وذلك بالصد عنهم بوجهك، والقيام عنهم، فلا تجلس معهم، مبتعداً عن مخالطتهم أثناء الخوض في تلك الآيات[٣٦] والذي يبدو أن الخطاب في آية الانعام موجهٌ الى الرسول الكريم بدرجة الاولى، والمؤمنين تبعاً له فالرسول "صلى الله عليه وسلم" هو المأمور بالدعوة الى الله فلابد من مخالطتهم والجلوس اليهم، فلا تتم الدعوة الا بذلك، فإن خاضوا في آيات الله كذباً وباطلاً وافتراءً، فوجب عليه القيام من مجالسهم والاعراض عنهم، وهذا الفعل منه" صلى الله عليه وسلم" له من الاثر النفسِ ما تضيق به نفوسهم، فيرتدعون عن الخوض في آيات الله، فإن نسيَ وجب عليه ترك ذلك المجلس حين التذكر، ولا أثم عليه، بينما كان المؤمنون في الغالب الأعم ضعفاء اجتماعياً واقتصادياً، فهم إما مملوكون لأسيادهم الخائضين، وإما عاملون في مصالح الخائضين، فلا يسعهم الابتعاد عن تلك المجالس؛ بسبب ضعفهم وقوة الخائضين؛ لذلك خُفف عنهم لضعفهم وقوة المشركين، فكان الامر الالهي عليهم أن يذكّروهم ويمنعوهم عمّا هم عليه من القبائح بما أمكن من العظة والتذكير، ويُظهروا لهم الكراهة لعلهم يجتنبون الخوض في القرآن حياءً من المؤمنين إذا رأوهم، أو بالإعراض عن تلك المجالس التي يخاض فيها بآيات الله بالتكذيب والافتراء والتشكيك، وإن نسوا فلا أثم عليهم بل الابتعاد حين التذكرْ [٣٧]. وبعد تغير بيئة المؤمنين بانتقالهم من مكة الى المدينة، ووجدوا بعض النفوس المشابه للتي تركوها في مكة، وهم مجموعة من اليهود والمنافقين، فيجلسون اليهم، فكانوا يستهزؤون بالقرآن والرسول "صلى الله عليه وسلم" فنزلت الآية وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ ﴾[٣٨]، وهنا الخطاب أختلف فقد شملَ كل من أظهر الإيمان من مؤمن ومنافق ولا يستثنى أحد من ذلك؛ لأنَ إظهار الإيمان يلزم الامتثال لأوامر الله في كتابه،[٣٩] فوجب عليه عدم الاستماع لهؤلاء الخائضين في آيات الله ورسوله، ولا يجالسهم حتى يتكلموا في حديث آخر غير حديث الكفر والإلحاد،

والاستماع والجلوس أثناء الكفر والاستهزاء يوجب العقوبة، إذ إنكم إن قعدتم معهم وهم يتكلمون بالباطل في الدين ويستهزئون بالقرآن تكونوا مثلهم، وقد كان المنافقون يجالسون اليهود ويستعمون إليهم وهم يجعلون القرآن موضع الهزء والسخرية[٤٠]. فالمؤمنون في المدينة في جلوسهم بين مرتكبي الخوض من اليهود، والراض عنه، وهم المنافقون، ففي هذه الحال هم سواء في الاثم، ووجبت لهم العقوبة، إن بقوا جالسين غير منكرين عليهم، قال الواحدي: في الآية دليل على أن من رضي بالكفر فهو كافر، ومن رضي بمنكر يراه وخالط أهله وإن لم يباشره كان شريكهم في الإثم[٤١]؛ وإنما لم يحكم بكفر المسلمين بمكة لمجالسة المشركين الخائضين وحكم عليهم بالإثم بالمدينة لمجالسة أحبار اليهود الخائضين؛ لأن المجالسة في مكة كانت للضرورة، وفي وقت ضعف الإسلام، ولم يرد النهي بعد، ولما أُمروا بالامتناع عن تلك المجالس امتنعوا الا لنسيان أو ضعف، أماعن مجالسة هؤلاء الخائضين في المدينة كانت في وقت الاختيار وقوة الإسلام وبعد ورود النهي[٤٢]، ولما نهى الله تعالى نبيه "صلى الله عليه وسلم" في آية الانعام عن مجالسة الخائضين، لم يبين كيفية الخوض فيها إلا بشكل عام، وهو ما يفهم من معنى الخوض من اللبس والباطل والكذب، ولم يذكر حكم الجلوس فيها الا بعدم الجلوس والاختلاط، وبينما في آية النساء بين ذلك كله، فبين أن خوضهم في آيات الله بالكفر والاستهزاء، وأن الجلوس معهم أثناء ذلك يكون مشارك لهم في الإثم بقوله تعالى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[٤٣] [٤٤]. وقيل: أن آية الانعام منسوخة بآية النساء؛ لكن القرطبي قال: "عامة أهل العلم أنها محكمة"[٤٥]،وإنما عُني بآية الانعام أنها كانت تحمل على العموم، فعلم بآية النساء تخصيصها وأنه يجوز مجالستهم إذا رجي منهم رشدا، ولا يجوز فيما يؤدي بهم إلى فساد ولهذا قال تعالى:﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٤٦]وسُمي الحديث الذي يدور بين المشركين واباحه الشارع حضوره للمؤمنين ضرورةً بالخوض؛ لأن جميع كلامهم لا خير فيه، ووأكثره الغث، وهو غير مقيد بنظام القرآن، وإنما عبر عن انتقالهم إلى حديث آخر بالخوض لأنهم لا يتحدثون إلا فيما لا جدوى منه، ولا فائدة فيه من أحوال الشرك وأمور الجاهلية[٤٧] أما من المقصود بالخائضين الذين يجب متاركتهم أثناء الخوض، فقد روي عن سعيد بن جبير، وابن جريج، وقتادة، والسدي، ومجاهد في إحدى الروايتين عنه أن هذه الآية في المشركين واليهود المكذبين الذين كانوا يستهزئون بالقرآن والنبي "صلى الله عليه وسلم"[٤٨] ، وروي عن ابن عباس، ومحمد بن سيرين أنها في أهل الأهواء والخصومات من المسلمين[٤٩].

فقول ابن عباس "رضي الله عنه" هو حمل الآية على أهل الاهواء والخصومات فيكون من باب التنقص والاستهزاء بالأدلة الشرعية، والأحكام الدينية، والخصومات الجدلية، والآراء العقلية، وهذه الاشياء لم تكن موجدة وقت نزول القرآن وانما كانت بعد دخول طوائف ونحل الى الاسلام لم تكن قد أمنت حقيقة بل آمنت خوفاً ونفاقاً [٥٠] والقول الاول: هو الأولى بحمل الآية عليه؛ لأنّ آية الأنعام نزلت في مشركي مكة إذ كانوا يخوضون في الكفر والباطل والاستهزاء بالقرآن، وكان بعض المسلمين يجالسوهم في بعض الأحيان ولا يستطيعون الإنكار عليهم لضعفهم وقوة المشركين، فأمروا بالإعراض عنهم، وعدم الجلوس إليهم في هذه الحال، والآية التي في سورة النساء كانت في يهود المدينة حيث كانوا يخوضون بالقرآن والرسول، كما كان يفعل المشركون في مكة، وكان المنافقون يجالسهم ويستمعون لهم، فنهى الله المؤمنين والمنافقين على الإطلاق عن ذلك، فالآيتان تدل على من يسمع آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها، فعليه ترك ذلك المجلس ومغادرته، فالخائضون جعلوا آيات القرآن والنبي "صلى الله عليه وسلم" في موضع السخرية والاستهزاء، والغاية من الخوض هو التحقير والتنفير، بالكذب والباطل والسفه وقول الزور،وحمل الآيتين على أهل الاهواء والبدع بعيد، ولكن قد تتناولهم ضمناً؛ لأنّهم يخوضون في آيات الله ويحملوها مالم تحتمل بغير دليل. أما في حال تحولهم الى حديث غيره فقد أباح الشارع الجلوس معهم ومخالطتهم في حال تركهم الخوض في آيات الله، وذلك عام في العهدين المكي والمدني؛ لتسير شؤونهم وأمورهم الدنيوية على قدر الحاجة من ذلك الاختلاط، وهذا ما يمثله العهد المكي كما ذكرنا سابقاً، وهو ما يمثل حال الاسلام اليوم من الضعف، لا سيما ما يعيشه المسلمون اليوم من وهن وضعف لا يخفى على أحد، لاسيما المغتربون منهم، فحالهم اليوم يمثل زمن الضعف الذي كان سائداً في بداية الاسلام، وهو مصداق لقول النبي "صلى الله عليه وسلم": " بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء"[٥١]، وفيه كان النهي عن الجلوس أثناء الخوض رغم أي ظرف كان، أما في آية النساء فقد أباح الجلوس معهم رغم قوة الاسلام وضعف الخائضين، ولكن هناك من الآيات والأحاديث التي توجب تغير المنكر على من رآه؛ لأن الخوض الذي أباح الشارع حضوره، لا يخلو من أن يكون باطلا أو كذبا أو غيرها من الاخلاق والافعال التي يستقبحها الشرع، فحال المسلم مع هذه الامور الانكار حسب الإيمان والقدرة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[52] ،وقول النبي "صلى الله وعليه وسلم" فيمن رأى منكر: " من رأى منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "[٥٣]، وهذان النصان من نصوص كثيرة في هذا الشأن، فلا شك أن هذا الخوض يضمحل ويتلاش بالإنكار والتعليم

والإرشاد فلو منع الشارع حضور جميع أنواع الخوض لما كانت لهذه النصوص فائدة تعد، وَلَنقسمت المجتمعات الى فرق ونحل ولتقوى الباطل مرة أخرى والله أعلم.

المطلب الثاني: الخوض بين المتأخرين والمتقدمين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩ ﴾[٥٤]. يخبر الله تعالى عن المنافقين الذين كانوا يخضون في آيات الله، بأنهم شابهوا الامم السابقة التي كانت معروفة بقوتها وكثرة أموالها، إلا أنها سلكت مع انبياءها سلوك الانحراف، فخاضوا فيهم وفيما يدعون اليه بمختلف أنوع الكذب والباطل والشبهات، قال الطبري: "قل، يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين قالوا: (إنما كنا نخوض ونلعب) : أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون؟ (كالذين من قبلكم) ، من الأمم الذين فعلوا فعلكم، فأهلكهم الله، وعجل لهم في الدنيا الخزي، مع ما أعدَّ لهم من العقوبة والنكال في الآخرة[٥٥]" ، فكذلك المنافقون يعيدون تاريخ من سبقهم من الامم حين جعلوا من آيات الله ورسول الله "صلى الله عليه وسلم" موضع الاستهزاء بالباطل والكذب فانزل الله قوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ ﴾[٥٦]وسبب نزول هذه الآية أن رجل من المنافقين في غزوة تبوك قال: "مارأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فقال عوف بن مالك: كذبت ولكنك منافق؛ لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عناء الطريق"[٥٧]، فهذه رواية تبين أحد حوال المنافقين التي فضحها القرآن، وما تناولوه من الكلام في رسول الله "صلى الله عليه وسلم" والمؤمنين على سبيل الاستنقاص والذم، والآية واضح المعنى؛ لإنَها تدل على أنهم ذكروا كلاما فاسدا على سبيل الطعن والاستهزاء، فلما أخبرهم الرسول بأنهم قالوا ذلك خافوا واعتذروا عنه بأنا إنما قلنا ذلك على وجه اللعب!، لا على سبيل الجد!، وذلك قولهم إنما كنا نخوض ونلعب أي: ما قلنا ذلك إلا لأجل اللعب، وهذا يدل على أن كلمة «إنما» تفيد الحصر إذ لو لم يكن ذلك لم يلزم من كونهم لاعبين أن لا يكونوا مستهزئين فحينئذ لا يتم هذا العذر، والمعنى: أنا كنا نخوض ونلعب في الباطل من الكلام كما يخوض الركب لقطع الطريق، فأجابهم الرسول بقوله: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون[٥٨]. إنَ الخوض الذي تكلموا به لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدا أو هزلا، وهو كيفما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة، فإن التحقيق أخو العلم والحق، والهزل أخو الباطل والجهل[٥٩]، فالكلمة قد تخرج من فم الانسان وهي في سخط الله من غير أن يشعر توجب دخول النار، قال النبي "صلى الله عليه وسلم":"إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يرى بها بأسا، فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفا"[٦٠] فإذا كانت الكلمة توجب سخط الله من غير أن يشعر قائلها فكيف أذا كان قاصداً على وجه الاستهزاء والاستنقاص واللعب.؟! إن فضح القرآن للمنافقين وما يدور بينهم من الكلام في آيات الله، واعتذارهم فيما قالوه بأنه خوض ولعب، فرد القرآن عليهم بقوله: قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون والمعنى: أن الخوض واللعب إذا كان موضوعه آيات الله وشرعه وأحكامه المنزلة، وأفعال رسوله وأخلاقه وسيرته كان ذلك استهزاء بها؛ لأن الاستهزاء بالشيء عبارة عن الاستخفاف به، وكل ما يلعب به فهو مستخف به، كما أن من يحترم شيئا أو شخصا أو يعظمه، فإنه لا يجعله موضوع الخوض واللعب، والاستفهام هنا إنكاري للتوبيخي، والمعنى: ألم تجدوا ما تستهزئون به في خوضكم ولعبكم إلا الله وآياته ورسوله فقصرتم ذلك عليهما، فهل ضاقت عليكم جميع مذاهب الكلام تخوضون فيها وتعبثون دونهما؟، ثم تظنون أن هذا عذر مقبول، فتدلون به بلا خوف ولا حياء!!.[٦١]

لذلك خوفهم وأنذرهم ووعظهم وحثهم على الاعتبار بما حلَ وجرى للأمم السابقة من العذاب إن لم يتداركوا أنفسهم بتوبة، بقوله: أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ.. أي ألم تخبروا خبر من كان قبلكم من الأمم المكذبة للرسل وهم قوم نوح الذين أغرقوا بالطوفان وعاد قوم هود الذين أهلكوا بالريح العقيم، وثمود قوم صالح الذين أخذتهم الصيحة وقوم إبراهيم الذين سلبهم الله النعمة وقتل ملكهم النمرود بالبعوضة، والمؤتفكات أصحاب قرى قوم لوط في مدائن الذين أهلكهم الله بالخسف والزلزلة[٦٢]. إنَ تشبيه المنافقين بالأمم السبقة يحتمل وجهان[٦٣]: الأول: إنَ فعلكم كأفعال الذين من قبلكم، والمعنى: أنه تعالى شبه المنافقين بالكفار الذين كانوا قبلهم في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقبض الأيدي عن الخيرات، والخوض بآيات الله.والوجه الثاني: أنه تعالى شبه المنافقين في عدولهم عن طاعة الله تعالى، لأجل طلب لذات الدنيا بمن قبلهم من الكفار. فبالإضافة الى وجود المشابهة بين الفريقين في تكذيب الأنبياء والمكر والخديعة بقوله تعالى: {وخضتم} أي: ودخلتم في الباطل والكذب على الله تعالى وتكذيب الرسول والاستهزاء بالمؤمنين {كالذي خاضوا} والذي تأتي مصدرية: كـ " ما " فيكون التقدير: وخضتم كخوضهم، وقيل: (الذي) هنا للجنس كـ-من، وما-، وأنه بمعنى الذين ولكن هذا ضعيف لفظا ومعنى، إذ المراد أنكم تخوضون كخوض من قبلكم – وهو الذي يقتضيه العطف – لا كالذين خاضوا مطلقا[٦٤]، في عدم طاعة الرسل والمكر بهم،

والخوض في آيات الله، والسخرية منها، فهم مثلهم مغرورون بالدنيا، لكنّ السابقين كانوا أشد من المنافقين قوة، وأكثر أموالا وأولادا، فتمتعوا بنصيبهم الذي قدر لهم من حظوظ الدنيا وطيباتها، وأفرغوا كل جهد لهم في التمتع بالملذات والشهوات، ونسوا حق الله عليهم ولم يلتزموا بطاعته، واستخفوا بأنبيائهم وسخروا منهم،، فكذلك كنتم بعدهم مثلهم انتفعتم بنصيبكم الذي قدر لكم من متاع الدنيا وزينتها، وحرصتم عليه وجعلتم الاشتغال به غاية الغايات، فتمتع الفريقان بملاذ الدنيا، وحظوظها الزائلة، وشغلوا عن التمتع بكلام الله وهدي أنبيائه، ولم ينظروا في عواقب الأمور، ولم يعملوا على طلب الفلاح في الآخرة. [٦٥] وإنَ الفرق بين الفريقين أن دواعي الخير توافرت لدى المنافقين فأهملوها؛ أما الامم السابقة كانت دواعي الشر عندهم فعوقبوا عليها، فكان المنافقون أسوأ حالا من الكفرة السابقين؛ لأنهم لم ينتفعوا من كل هذه الزواجر وما حل بالسابقين من الكفار فحبطت وبطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة، وكانوا هم الخاسرين، والمنافقون الخائضون بآيات الله مثلهم، يوشك أن يحيق بهم ما حاق بهم أَي أُولئك الذين انغمسوا في الباطل إلى الأَذقان من الفريقين، وجعلوا كل همهم التمتع بالشهوات – أُولئك الخائضون – بطلت أَعمالهم المشتملة على الخير، فلم تنفعهم في الدنيا والآخرة، إذ لا اعتداد بعمل الطيب بغير إيمان وتصديق[٦٦]. والذي يبدو من خلال هاتين الآيتين الذي تناولهما المطلب أنَ الخوض في آيات الله ، أو رسوله، أو المؤمنين، يوجب الكفر، ويحبط العمل، لا سيما إذا كان الخائض قاصداً لذلك الاستنقاص والاستهزاء، لذلك وبخهم القرآن على قولهم، ولم يقبل أعذارهم الواهية، بل زاد القرآن تحذيره لهم، إن استمروا في بغيهم وطغيانهم، بأن مصيرهم كمصير الامم السابقة التي كذَبت الرسل فحلت بها العقوبة والعذاب حتى أُبيدت ولم يبقى منها أحد، قال تعالى:﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨ ﴾[٦٧]وهذا التحذير والتخويف؛ بسبب كلمات كانت لأجل قطع الطريق؛ لكنها كانت في سخط الله، وهذا يدل على خطورة الكلمة التي تخرج من فم الانسان، فإنها قد تحبط العمل وتوجب له النار وهو لا يدري، عند ذلك لا الاموال تقي من العذاب ولا الاولاد يدفعون العقاب، فعلى المؤمن أن يكون على حذر من التعامل مع آيات الله، وما يفعله بعض الناس اليوم بجعل آيات الله، أو الدعاة أو الاحكام الشرعية مادة لآجل التسلية والضحك وعدم الاكتاب فيقعون في الأحكام الشرعية ودعاتها استهزاءً وسخرية؛ لأجل الترفيه عن النفس والترويح عنها وهم لا يعلمون قد تكون سبب لإحباط الاعمال ودخول النار.

المطلب الثالث: عاقبة الخائضين.

توعد الله الخائضين في آيات الله بالعذاب الأليم جزاءً على أعمالهم وسوء صنيعهم، ولا شك أن الانسان لا يستحق العقوبة إلا لذنب اقترفه ولم يتب منه، ولم يتوعد الله أصحاب الخوض بالويل والهلاك، الا لأنه سببُ للكفر، والالحاد، فهو أكبر من الكبائر التي توجب العذاب، والكبيرة كما عرفها العلماء: "بأنها ما يترتب عليها حد في الدنيا، أو وعيد بالنار أو اللعنة أو الغضب، أو ما اتفقت الشرائع على تحريمه"[٦٨]، لذلك قال الله في حقهم:﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ١٢ ﴾[٦٩]، ومعنى الويل: السوء والمشقة والهم الطويل، والويل ينبئ عن الشدة، وحروفه: الواو والياء واللام وهو لا ينفك عن نوع من الشدة، تقول لوى إذا دفع ولوى يلوي إذا كان قويا والولي فيه القوة على المولى عليه[٧٠]، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم" الويل، في الحديث الصحيح الذي قال فيه :"ويل: واد في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ إلى قعره"[٧١]، فلم يتوعد الله المكذبين الخائضين بالويل، إلا لأنَ التكذيب بآيات الله ورسوله كفر وجحود، فلذلك هو أكبر من الكبائر، وإذا علم أن عذاب الله واقع، وأنه ليس له دافع، فالفاء في كلمة –ويل– لإتصال المعنى، وهو الإيذان بأمان أهل الإيمان، وذلك؛ لأنه لما قال:﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ ﴾[٧٢] لم يبين ذلك العذاب الذي سيقع على من، فلما قال:﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ﴾ علم المخصوص به وهو المكذب الخائض بآيات الله، وإذا قلت بأن قوله:﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ﴾ بيان لمن يقع به العذاب وينزل عليه، فمن لا يكذب لا يعذب، فأهل الكبائر لا يعذبون عذاب الخائضين في آيات الله؛ لأنهم لا يجحدون آيات الله، وإن كانوا يُعذبون فبدرجة أقل، فالمؤمن الذي وقع منه الذنب لا يلقى فيها إلقاء بهوان، وإنما يدخل فيها ليطهر ويكون الإدخال الى النار به نوع من الإكرام قياساً الى الخائضين[٧٣]. إنَ السبب الذي استحق به الخائضون ذلك الويل من العذاب بالدفع الى النار هو ترددهم في الباطل واندفاعهم فيه غارقين في اللهو واللعب، لا يذكرون حساباً، ولا يخافون عقاباً، فهم يخوضون في آيات الله وشأن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بالتكذيب والاستهزاء، مندفعين في أسباب الدنيا الفانية، ومعرضين عن الآخرة الباقية؛ لذلك كان الجزاء من جنس العمل أنه قال:﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣ ﴾[٧٤]، وجاءت –في– هنا للظرفية المجازية وهي الملابسة الشديدة كملابسة الظرف للمظروف، أي: الذين تمكن منهم الخوض حتى كأنه أحاط بهم من كل جانب، إضافة الى ذلك جاء الخوض منكراً ليعطي معنى التكثير أي: كأنهم في خوض كامل عظيم ليس له حدود[٧٥]. فلما كان هذا حالهم غارقين في أنوع الكفر والضلال، منغمسين في اسباب الدنيا، لا ينفع معهم دعوة أو ارشاد وتركهم لمصيرهم الموعود، فوجه الله خطابه الى رسوله "صلى الله عليه وسلم" بترك هؤلاء الخائضين الى اليوم الذي ينالون به جزاءهم، فقال تعالى:﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ

﴿٨٣﴾ ﴾[٧٦] والمقصود من الآية التهديد، وذلك بعد أن أقيمت الحجة القاطعة على فساد ما كانوا فيه من الضلال والكفر، وهم لم يلتفتوا إليها؛ لأجل كونهم مغمسين في طلب المال والجاه والرياسة[٧٧]، وإن كانت مكانتهم بين قومهم أكثر حلماً وعقلاً، إلا أنه أُمر النبي "صلى الله عليه سلم" بتركهم استصغار لأحلام وعقلهم، وأنهم أشبه بالأطفال، في الخوض واللعب، فلا معتبر لما يقولون.. لأنهم يرمون بالكلام على عواهنه، دون أن يكون لعقولهم نظر فيه، أو تقدير له، ولهذا فإن الأولى بالنبي– صلوات الله وسلامه عليه– أن ينصرف عنهم، وأن يدعهم لما هم فيه من لهو ولعب، حتى تقع بهم الواقعة، ويأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون[٧٨]. فالآية في الحقيقة هي تعليم للرسول "صلى الله عليه وسلم" ولأمته بترك الخائضين؛ لأنهم من المطبوع على قلوبهم، الذين لا يرجعون عما ذهبوا اليه أبداً، وإن حاولت في دعوتهم كل ما أُوتيت من حجة، فاتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم:﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴾إما العذاب في الدنيا أو في الآخرة. وقيل: إن هذه الآية منسوخة بآية السيف. وقيل: هي محكمة، وإنما أُخرج مخرج التهديد [٧٩]. وذهب بعض العلماء الى اليوم الذي –يوعدون به– بالعذاب هو يوم القيامة، وقيل: بالموت وهو الأظهر فإن خوضهم ولعبهم إنما ينتهي بيوم الموت،[٨٠] والى ذلك مال ابن عشور (رحمه الله) فقال:" وهذا تأييس من إجداء الحجة فيهم وأن الأولى به متاركتهم في ضلالهم إلى أن يحين يوم يلقون فيه العذاب الموعود. وهذا متحقق في أيمة الكفر الذين ماتوا عليه، وهم الذين كانوا متصدَين لمحاجة النبيء صلى الله عليه وسلم ومجادلته والتشغيب عليه مثل أبي جهل، وأمية بن خلف، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، والوليد بن المغيرة، والنضر بن عبد الدار، ممن قتلوا يوم بدر و –اليوم– هنا محتمل يوم بدر أو يوم القيامة وكلاهما قد وُعِدوه"[٨١]. فلما أمر الشارع بتركهم لليوم الذي يُجازون به على خوضهم، صوَر القران لنا مشهداً من مشاهد يوم القيام وهو يحكي عن حال المخالطين لهم في آيات الله، حيث سيصيبهم من العذاب ما يصيب الخائضين، ولما سُئلوا عن سبب الجزاء بهذا النوع من العذاب الذي استحقوه قال تعالى:﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴾[٨٢]أي: ما حبسكم في هذه الدركة من النار؟ والسؤال زيادة في التوبيخ والتخجيل، فأجابوا معترفين بأن هذا العذاب الذي أصابهم؛ لأمور عدة كان من ضمنها قوله تعالى:﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[٨٣]أي أنهم كانوا يُخالطون أهل الباطل في باطلهم، قال ابن زيد: نخوض مع الخائضين في أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وهو قولهم: كاهن، مجنون، شاعر، ساحر[٨٤]. والمقصود من حكاية السؤال والجواب هو التحذير من مخالطة الخائضين، فلو كان الجواب كذبا أو خطأ لم يكن في ذكره فائدة، فقولهم وكنا نخوض مع الخائضين أي نشارك في الباطل مع الشارعين فيه، وهي إشارة إلى عدم اكتراثهم بالباطل ومبالاتهم به فكأنهم قالوا وكنا لا نبالي بباطل، فاستحققنا ذلك العذاب[٨٥]. والذي يبدوا من خلال هذا المطلب خطورة الخوض، وأن عاقبته وخيمة على من وقع فيه سواءً كان الخائض من كافرين أو المخالطين لهم، وأن المسلم قد يكون كافراً بسبب جعله آيات الله موضع الاستهزاء والمهانة؛ لذلك يجب على كل مسلم أن يكون حذرا في الفاظه وتعامله مع الآيات القرآنية والسنة النبوية، وما نقله القرآن من آيات تدل على الوعيد الشديد إلا لأجل أن يُصان هذا الدين من السنة العابثين المتربصين؛ لذلك توعد الله سبحانه وتعالى الخائضين في كثير من الآيات بالعقاب الاليم، فمنها الوعيد بالويل وهو كما مرَ سابقا، وهو بمعنى الشدة والسوء والهم الطويل، إذا كان في الدنيا، والويل في الاخرة وادي في جهنم، فإن لم يدعوا الخوض أُمر بتركهم لمصيرهم الموعود بالعذاب، أما بالموت، أو يوم القيامة، وما صوره القرآن الكريم لمشهد العذاب يوم القيامة للمخالطين في الخوض وهم يعترفون بذنبهم أن سبب وصولهم الى هذه الحالة من الدركة من النار ما كان ذلك إلا بمخالطتهم الخائضين، فما بالكم بالخائضين الذين ينشؤون الخوض والاكاذيب فعذابهم أشد وحالهم أسوء!!!.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحبه أجمعين أما بعد. وبعد أتم هذا البحث بهذه الصورة التي يمكن للقارئ أن يشاهدها تمكنتُ أن أكتب بعض النتائج التي توصلت اليها على النحو الاتي:

١– الخوض حقيقته دخول الموائع فيثير الرواسب، فستعير للكلام لأثارة رواسبه من كذب وباطل ولبس وشبهات، ولم يرد في القرآن الا في الذم.

٢– إنَ الاعم الاغلب في ألفاظ الخوض الصيغة الفعلية وهي تدل على التغير وعدم الثبوت ولم يذكر الخوض اسماً الا مرة واحدة وهي تدل على التكثير من الخوض.

٣– للخوض ألفاظ مقاربة تعطي معنى الخوض مثل الكذب والباطل، والاستهزاء، والبس.

٤– الحذر كل الحذر من التقرب الى المجالس التي فيها الخوض في كل الاحوال سواءً كان وقت الضعف أو القوة؛ لما له من الأثر السلبي على المسلم.

٥– تجدد الخوض في كل زمان ومكان فكلما كان هنالك رسل أو دعاة أو مصلحون الا وجدوا الخائضين أمامهم، فيتعرضون لهم بالسيء من الكلام فيما يأمرون ويصلحون.

٦- على المسلم تجنب الاشياء التي تؤدي به الى الخوض لا سيما المزاح منها فإنَ عقوبة الخائضين كبيرة والعياذ بالله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أسباب نزول القرآن: المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

٣. تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٥. التعريفات الفقهية: المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٦. التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين: المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: مؤسسة وقف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك،ط١، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م.

٧. تفسير الراغب الأصفهاني: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق : د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠

٨. تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي: محمد الهلال، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير، تاريخ النشر بالشاملة: ٢٩ ذو القعدة ١٤٤٣

٩. تفسير القرآن الحكيم المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٠. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١١. التفسير القرآني للقرآن: المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

١٢. تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٣. التفسير الواضح: المؤلف: الحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.

١٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م)

١٥. التفسير الوسيط: المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت- ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠

١٧. الجامع لأحكام القرآن: المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود: الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ - ١٩٩٩ م,

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ,

٢٠. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير :شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)الناشر: مطبعة بولاق – القاهرة ، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٢١. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ – ٢٧٣ هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط – وآخرون الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.

٢٢. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)تحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، بيروت – لبنان،ط١.

٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٤. صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٢٥. صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني أفندي – إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي– وأخرون، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا.

٢٦. صفوة التفاسير: المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٧. علم المعاني: المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢٩. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: تأليف: آبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي النجاري ١٢٤٨ – ١٣٠٧ هـ،عني بطبعهِ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت.

٣٠. الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)،حققه : محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة – مصر.

٣١. كتاب التعريفات: المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣٢. كتاب العين: المؤلف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ] ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت،ط٣، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٣٤. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت،ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٣٥. محاسن التأويل: المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٣٧. المحكم والمحيط الاعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م،

٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٩. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م..

٤٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٤١. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

٤٢. الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت.

٤٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥ هـ..

٤٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

هوامش البحث

[١] – ينظر مقاييس اللغة: لابن فارس، ٢٢٩/٢.

[٢] – ينظر كتاب العين: للفراهيدي،٢٨٣/٢، وينظر لسان العرب: لابن مظور،١٤٧/٧.

[٣] – ينظر تفسير الوسيط: للواحدي، ٥٣٦/١٠.

[٤] –ينظر تأويلات أهل السنة: للماتريدي،٣٢٧/١٠.

[٥] – ينظر المفردات في غريب القران: للراغب الاصفهاني، ٣٠٢.

[٦] – سورة النساء الاية:١٤٠.

[٧] – سورة الانعام الآية :٦٨.

[٨] – سورة الزخرف الاية:٨٣.

[٩] –سورة المعارج الاية:٤٢.

[١٠] – سرة التوبة الاية:٦٩.

[١١] – سورة التوبة الاية:٦٥.

[١٢] – سورة المدثر الاية:٤٥.

[١٣] – سورة الطور الاية:١٢.

[١٤] – ينظر تفسير مفاتيح الغيب: للرازي،٢٠٤/٢٨.

[١٥] –علم المعاني: لعبد العزيز عتيق، ص٤٩.

[١٦]– ينظر علم المعاني: لعبد العزيز عتيق، ص٤٨.

[١٧] – سورة التوبة الاية:٦٥.

[١٨] – ينظر الصحاح: للجوهري،٨٣/١، ولسان العرب: لابن منظور،١٨٣/١.

[١٩]– تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي: محمد الهلال،٦٨/٢٥.

[٢٠] – سورة النحل الايتان:١٠٤– ١٠٥.

[٢١] – مقاييس اللغة: لابن فارس، ١٦٧/٥.

[٢٢] – ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى:، ٥٩٧١/٩.

[٢٣] – سورة محمد الآية :٣.

[٢٤]– ينظرالصحاح: للجوهري، ١٦٣٥/٤.

[٢٥]– ينظر كتاب التعريفات: للجرجاني، ص٤٢.و التعريفات الفقهية: لمحمد عميم الإحسان البركتي، ص٤١.

[٢٦] – سورة ق الآية :١٥.

[٢٧] ـ ينظر المحكم والمحيط الاعظم: لأبي الحسن علي بن سيده، ٥١١/٨.

[٢٨] – ينظر الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، ص٣٠٢.

[٢٩] – ينظر تفسير التحرير والتنوير: لآبن عاشور،٤٧٠/١، و**التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين**

: عبد الرحمن بن ناصر البراك، ص١٠٧.

[٣٠] – ينظر مقاييس اللغة: لان فارس،١٤٥/١.

[٣١] – أخرجه أحمد في المسند، عن أبي هريرة، برقم:٩٢٧٤، ١٥٧/١٥، وقال عنه شعيب الارنؤوط حديث صحيح.

[٣٢]–أخرجه البخاري في صحيحه، عن أبي موسى الشعري، باب المسك، برقم:٥٢١٤، ٢١٠٤/٥.

[٣٣] – سورة الانعام الاية:٦٨.

[٣٤] – ينظر تفسير البسيط : للواحدي، ٢٠٩/٨، وينظر مفاتيح الغيب: للرازي،٢٢/١٣.

[٣٥] – ينظر المحرر الوجيز: لأبن عطية،٣٠٣/٢–٣٠٤، وينظر تفسير الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي،١٢/٧.

[٣٦] – ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري، ٤٣٦/١١.

[٣٧] – ينظر صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، ص٣٦٨.

[٣٨] – سورة النساء الآية:١٤٠.

[٣٩] – ينظر الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي،٤١٧/٥، الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي ،٣١٧/٢، ومحاسن التأويل: للقاسمي،٣٧٣/٣.

[٤٠] – ينظر التفسير الواضح: لمحمد محمود حجازي،٤٤٣/١.

[٤١]– التفسير والوسيط: للواحدي،١٥٤/٧.

[٤٢] ينظر تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري،٥١٥/٢.

[٤٣] – سورة النساء الاية:١٤٠.

[٤٤] – ينظر أضواء البيان: للشنقيطي،٢٣٦/٢.

[٤٥] – الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي،٤١٨/٥.

[٤٦] – ينظر تفسير الراغب الاصفهاني،٢٠١/٤.

[٤٧] – ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي،١٤٦/٧، وينظر التحرير والتنوير: لابن عاشور،٢٩٠/٧.

[٤٨] –ينظر جامع البيان: للطبري، ٤٣٦/١١– ٤٣٧، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم،١٣١٤/٤، وتفسير المنار: لمحمد رشيد رضا،٤٢٠/٧.

[٤٩] – ينظر جامع البيان: للطبري، ٤٣٨/١١، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم،١٣١٤/٤، وتفسير المنار: لمحمد رشيد رضا،٤٢٠/٧.

[٥٠] – ينظر تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا، ٣٧٧/٥، وتفسير المراغي: للمراغي ،١٨٣/٥.

[٥١] – أخرجه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، برقم: ١٤٥، ٩٠/١.

[52] – سورة الحج الآية:٤١.

[٥٣] – أخرجه أحمد في المسند، عن أبي سعيد الخدري، برقم:١١١٥٠، ٢٣٩/١٧، وقال شعيب الارنؤوط اسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٥٤] – سورة التوبة الاية:٦٩.

[٥٥] – ينظر جامع البيان: للطبري،٣٤٠/١٤.

[٥٦] – سورة التوبة الاية:٦٥.

[٥٧]– اسباب النزول: للواحدي،ص٢٥٠–٢٥١، وقال الحميدان محقق الكتاب اسناده جيد، وينظر جامع البيان: للطبري،٣٣٣/١٤، برقم:(١٦٩١١).

[٥٨] – ينظر تفسير مفاتيح الغيب: للرازي،١٤/١٦،

[٥٩] – ينظر الجامع لأحكام القران: للقرطبي،١٩٧/٧.

[٦٠] – أخرجه ابن ماجة في سننه، باب كيف اللسان في الفتنة،١١٤/٥، برقم:٣٩٧٠، وقال الارنؤوط حديث صحيح.

[٦١] – ينظر تفسير القران الحكيم: لمحمد رشيد رضا،٤٥٧/١٠.

[٦٢] – ينظر التفسير الوسيط: د.هبة الزحيلي.٨٨٥/١.

[٦٣] – ينظر مفاتيح الغيب: للرازي،٩٨/١٦.

[٦٤] – ينظر تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا،٤٦٣/١٠.

[٦٥] – ينظر تفسير الوسيط: للواحدي،٨٨٥/١، وتفسير السراج المنير: للخطيب الشربيني،٦٦٩/١، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ،١٧٢٩/٣.

[٦٦] –التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،١٧٢٩/٣.

[٦٧] – سورة الحاقة الاية:٨.

[٦٨] – ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت،٢٥/٨.

[٦٩] – سورة الطور الآيتان،١١–١٢

[٧٠] – ينظر المحرر الوجيز: لابن عطية،١٨٧/٥. وتفسير مفاتيح الغيب:للرازي،٢٠٣/٢٨–٢٠٤.

[٧١] – ينظر جامع البيان: للطبري،٢٦٩/٢، برقم:١٣٨٧، عن أبي سعيد، وقال المحقق الشيخ محمد أحمد شاكر: اسناده صحيح.

[٧٢] – سورة الطور الآية :٧.

[٧٣] – ينظر تفسيرمفاتيح الغيب:للرازي،٢٠٣/٢٨–٢٠٤.

[٧٤] – سورة الطور الاية:١٣.

[٧٥] – ينظر تفسير مفاتيح الغيب: للرازي، ٢٠٤/٢٨. وينظر فتح البيان في مقاصد القرآن:للقنوجي ،٢٢١/١٣، وتفسير التحرير والتنوير: لأبن عاشور،٤٢/٢٧.

[٧٦] –سورة الزخرف الآية:٨٣.

[٧٧] – مفاتيح الغيب: للرازي،٦٤٧/٢٧.

[٧٨] – ينظر التفسير القرآني للقرآن: لعبدالكريم الخطيب،١٧١/١٣.

[٧٩] – ينظر تفسير الكشاف: للزمخشري،٢٦٧/٤، والجامع لأحكام القرآن:للقرطبي،١٢١/١٦.

[٨٠]– ينظر فتح البيان في مقاصد القرآن:للقنوجي،٣٧٩/١٢.

[٨١] –التحرير والتنوير: لابن عاشور،٢٦٦/٢٥.

[٨٢] – سورة المدثر الاية:٤٢.

[٨٣] – سورة المدثر الآية:٤٥.

[٨٤] – ينظر مفاتيح الغيب: للرازي،٧١٦/٣٠، وينظر الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي،٨٧/١٩.

[٨٥]– ينظر تفسير روح المعاني :شهاب الدين محمود الألوسي،١٤٧/١٥.